OPEN ACCESS
Received: 18 -04 -2025
Accepted: 03- 07-2025

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Fictionalization of Reference in Mohammed Hasan Alwan's Novel *A Small Death*

Dr. Younes Bin Habib Hasan Al-Badr *

Younes1404@gmail.com

Abstract

This paper explores the concept of the fictionalization of reference in Mohammed Hasan Alwan's *A Small Death*, examining how autobiographical techniques typically associated with referential discourse are reshaped within a fictional narrative framework. Using a narratological–generic approach informed by semiotic interpretation, the study investigates three dimensions: the challenge of generic classification, the novel's referential grounding in Ibn Arabi's historical life and context, and its fictional construction through textual thresholds and spiritual insights. The findings suggest that *A Small Death* can be situated generically as a "novel of character," blending referential material tied to biography and history with imaginative elements derived from a symbolically rich Sufi lexicon. This synthesis highlights how the novel negotiates the tension between documentation and imagination, producing a hybrid discourse that invites interpretive reading across the boundaries of history, fiction, and spirituality.

Keywords: Saudi Novel, Fictional Discourse, Referential Discourse, Autobiographical Novel.

* Assistant Professor of Literature, Criticism, and Rhetoric, Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Badr, Y. B. H. H. (2025). The Fictionalization of Reference in Mohammed Hasan Alwan's Novel *A Small Death*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(3): 27 -44 https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2783

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/04/18م
تاريخ القبول: 2025/07/03م

تخييل المرجع في رواية (موت صغير) لمحمد حسن علوان

د. يونس بن حبيب حسن البدر*
Younes1404@gmail.com

الملخّص

يتناول هذا البحث مسألة "تخييل المرجع" في الكتابة الروائية، ويركّز من خلال هذه المسألة على قضية أجناسية تتمثّل في استلهام تقنيات كتابة السيرة الذاتية ذات الصبغة المرجعية في شكل روائي يغلب عليه الهاجس التخييلي، وقد وقع الاختيار على رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان مدونة للدراسة؛ لأنّها قامت على الجمع بين السرد الروائي وأسلوب السرد السيرذاتي. ولدراسة هذه المسألة تمّ الاعتماد على مقاربة سردية أجناسية منفتحة على التأويل السيميائي للعلامات النصيّة، وبموجب ذلك تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة محاور: يتعلّق الأوّل بإثارة قضية التحديد الأجناسي في رواية "موت صغير، ويتّصل الثاني بالأبعاد المرجعية في الرواية، أمّا المحور الثالث فكان مداره على البحث في الأبعاد التخييلية من خلال العتبات النصية والكشوفات الروحية. وقاد البحث في نهايته إلى نتائج تجيب عن الأسئلة والإشكاليات المطروحة، لعلّ من أهمّها أنّ رواية موت صغير تنتمي أجناسيا إلى ما يعرف بـ "رواية الشخصية"، وهي قائمة على المزج بين المعطيات المرجعية المرتبطة بشخصية ابن عربي ومسارات حياته في التاريخ والواقع والمعطيات التخييلية الناتجة عن اعتماد معجم صوفي ثريّ بالرموز والدلالات التي لا تدرك إلا بالتأويل.

الكلمات المفتاحية: الرواية السعودية، الخطاب التخييلي، الخطاب المرجعي، الرواية السيرية.

* أستاذ الأدب والنقد والبلاغة المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: البدر، ي. ب. ح. ح. (2025). تخييل المرجع في رواية (موت صغير) لمحمد حسن علوان، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *7*(3): 27-44 https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2783

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدّمة

تعدّ ثنائية المرجعي والتخييلي من المداخل الأساسية في الدراسات اللغوية والأدبية، فقد طرحت هذه القضية في مجال اللسانيات في إطار مبحث الإحالة، ولعلّ بدايات الاهتمام بها تعود إلى عالم اللسانيات فردينان دي سوسير الذي ميّز في تحليله للعلامة اللغوية بين الدال بوصفه صورة صوتية، والمدلول باعتباره مفهومًا ذهنيًا. وقد أكّد سوسير على أنّ العلاقة بين هذين الطرفين علاقة اعتباطية لا تستند إلى رابطة طبيعية أو ضرورية، وبيّن أن الدلالة لا تقوم على الربط المباشر بين الاسم والشيء الخارجي، بل على العلاقة القائمة بين التصوّر الذهني والصورة السمعية؛ فالموضوع الذي تحضره اللغة ليس المرجع في ذاته، وإنما صورته الذهنية (دي سوسير، 1985، ص 32، 33). وقد غدت الإحالة مبحثًا من المباحث اللسانية، ومن جهة أخرى يعرّفها روبرت دي بوجراند بأنّها "العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات." (دي بوجراند، 1998، ص 122).

أمّا في مجال الدراسات الأدبية فإنّ البحث في مسألة الإحالة يعدّ مدخلا من مداخل دراسة الأدب والبحث في قضاياه، فمن المعلوم أنّ النصوص الأدبية، على اختلاف أجناسها، تتشكّل من مزيج مركّب من معطيات واقعية أو تاريخية وما يضيفه إليها المبدع من تصورات ينتجها من خياله، ويعني ذلك أن الإبداع الأدبي لا يتولّد من فراغ وليس محض خيال؛ لأن المبدع يستدعي عن قصد أو عن غير قصد مراجع يبني عليها نصوصه.

وقد اهتمّت الدراسات السردية بصفة خاصّة بالعلاقة بين ما هو مرجعي وما هو تخييلي، ويستخدم مصطلح المرجعي مرادفًا لمصطلحات أخرى مثل الإحالي أو الواقعي أو الحقيقي أو التاريخي، ويرى علماء السرد أنّ الرواية تقوم على علاقة جدلية بين الواقعي والمتخيل، أو بين الحقيقي والوهميّ، أو بين المرجعي والتخييلي. وقد خصّص تزيفتان تودوروف في كتابه "مفاهيم سردية" مدخلين للتعريف بالإحالي من جهة والتخييلي من جهة أخرى، وبعد عرض آراء اللسانيين أكّد أنّ الخطاب الأدبي يغلب عليه الطابع التخييلي، يقول في هذا الصدد: "يوجد نوع من الخطاب يسمّى تخييليا، حيث تطرح طريقة الإحالة بطريقة مختلفة جذريا، فهي تعني بوضوح أنّ الجمل المنطوقة تصف تخييلا، وليس مرجعا حقيقيا" (تودوروف، 2005، ص 45).

ومن هذا المنطلق فإنّ مفهوم التخييل يمثّل خاصية أساسية من خاصيات النص الأدبي إنشاءً وخلقًا بالكلمات، ويرى ليونارزو مينود أنّ "أيّ أثر أدبي أو مقطع منه إذا كانت وظيفته هي إثارة الخيال، فهو إذن تخييل" (Menoud, 2005, P 25). والكتابة الروائية بصفة خاصة هي كتابة تخييلية حتى وإن انطلقت من مرجع واقعيّ، ولذلك فإنّ أي قصة "تكون قصة تخييلية إذا كان الخطاب يمثل أفرادا يمارسون فعلا ما على أشياء ما داخل وضعيات ما، في حين أن المخاطب يعتقد أن هؤلاء الأفراد وهذه الأشياء وهذه الوضعيات لا وجود لها أو أنها توجد على الوجه الذي يصفها به"(موشلر، وريبول، 2010، ص 471) ، فالتخييل في الرواية عنصر أساسيّ بواسطته ينتج المؤلّفُ الخطابَ الروائي الذي يميّز فيه علماء السرد بين الخبر والخطاب، وإذا كان الخبر قد يمتّ بصلة إلى عالم الواقع فإنّ الخطاب ينتمي بالضرورة إلى عالم التخييل، وبهذا تكون الكتابة الروائية عملية قائمة على ما يسميه النقاد "تخييل المرجع".

ولعلّ من أبرز الدارسات السابقة حول مسألة تخييل المرجع كتاب الناقد محمد القاضي (الرواية والتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي)، وقد درس فيه مجموعة من الروايات العربية لجمال الغيطاني ورضوى عاشور والبشير خريف وعبد

الواحد براهم وواسيني الأعرج، مركّزا على البحث في علاقة التخييل الروائي بالمرجعية التاريخية، وانتهى إلى أن الرواية التاريخية "ليست ارتدادا صرفا إلى الماضي ولا هي اتّجاه صرف إلى التخييل" (القاضي، 2008، ص181).

ومن بين الدراسات أيضا كتاب (الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الروايات التاريخية العربي)، وممّن اهتمّ بهذه المسألة أيضا بوجمعة بوحفص في بحث له بعنوان (الرواية والتاريخ وإشكالية التداخل)، ومن أهمّ أهدافه في هذا البحث دراسة طبيعة العلاقة بين الرواية والتاريخ، وبيّن فيه طبيعة التردّد بين المرجعية والتخييل الروائي، فالرواية، في نظره، تمثّل نتاج السياق التاريخي للتحولات في المجتمع والكون، وتمثّل نوعا من الصراع الخفيّ لحيازة سلطة المتخيّل وفضاء الكلام (بوحفص، 2021، ص509).

إنّ الدراسات السابقة المذكورة وغيرها من الأعمال الكثيرة خاضت في مسألة تخييل المرجع بالتركيز على صنف من الروايات هي الروايات التاريخية، وتوصّلت إلى نتائج مهمّة تبيّن العلاقة الجدلية بين المرجعي والتخييلي، وهي بذلك تمهّد السبيل لهذا البحث الذي سيحاول تحقيق الإضافة بدراسة رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان (علوان، 2016)، وذلك بالتركيز على عملية تخييل المرجع، التي تخترق الرواية في جميع مستوياتها.

وسيكون هدف البحث محاولة الإجابة عن أسئلة مهمة تطرحها رواية "موت صغير" على قرّائها، وهي:

ما هو التصنيف الأجناسي الذي يستوعب خصوصية هذه الرواية؟

وما حدود العلاقة القائمة فيها بين السيرة التاريخية والعمل التخييلي؟

وكيف حوّل محمّد حسن علوان نصّ السيرة إلى نصّ روائيّ؟

أمّا المنهج الذي ستتبعه الدراسة فهو مقاربة سردية أجناسية، تعتمد على اتّخاذ التصنيف الأجناسي مدخلا لفهم طبيعة النصّ الروائي وتحديد أهمّ خصائصه الفنيّة في ضوء ثنائية المرجعي والتخييلي، وعلى هذا الأساس فإن خطة البحث تقوم على ثلاثة محاور متكاملة، وبموجب ذلك تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة محاور:

المحور الأول يتعلّق بإثارة قضية التحديد الأجناسي في رواية "موت صغير".

والمحور الثاني يتّصل بالمرجعية التاريخية في سيرة ابن عربي.

أمّا المحور الثالث فكان مداره على البحث في الأبعاد التخييلية في رواية "موت صغير" من خلال العتبات النصية والكشوفات الروحية.

ثم ختم البحث بأهم النتائج.

1- التحديد الأجناسي لرواية "موت صغير"

رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان تتكون من مئة فصلٍ، وزّعها الكاتب في سرد قصّتين متوازيتين، الأولى: يتحدث فيها عن مخطوط متخيّل لسيرة ابن عربي (ت638هـ) كتبه بخط يده وتنقلات هذا المخطوط من بلاد إلى بلاد ومن مكتبة إلى مكتبة عبر العصور المختلفة، أما الثانية: فهي نص الرواية التي يروي فيها ابن عربي بصفته ساردا داخليا قصة حياته منذ ولادته في مرسية إلى أن يموت ويُدفن في دمشق، وتتشابه أحداث حياته في الرواية بشكل كبير مع سيرة ابن عربي التي وضعتها الفرنسية كلود عداس وترجمت إلى العربية سنة 2014م(عدّاس، 2014)، ويشار إلى أن هذه السيرة كانت أطروحة دكتوراه للمؤلفة، مما يوحي بدقتها العلمية، وأنها تمثل مرجعًا تاريخيا لمعرفة سيرة ابن عربي الحقيقية، وقد ذكرت المؤلفة أنّ

موضوعها الأساسي "هو رسم المسار الروحي والذهني لابن عربي، وموضعته كلما كان الأمر ممكنا داخل السياق الديني والتاريخي للعصر." (عدّاس، 2014، ص 33).

لقد التفت محمد القاضي إلى التشابه بين رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان وسيرة ابن عربي التي ألفتها كلود عدّاس، وصرح في حوار منشور في جريدة عكاظ السعوديّة أن مفاصل الرواية تكاد تكون ملاصقة لمفاصل كتاب عدّاس (القاضي، 2017). ويتّفق الباحث بيومي محمد طاحون مع رأي محد القاضي، إذ يقول: "وقد تشابه تقسيم علوان لفصول روايته مع تقسيم عداس لفصول كتابها، وإن اختلفت بعض الحكايات والأفكار، حيث تناول التقسيمان سيرة ابن عربي بداية من ميلاده في مرسية حتى مماته في دمشق." (طاحون، 2018، ص 193) وهذه المقارنة تدعو إلى البحث في قضايا أساسية تثيرها رواية "موت صغير"، خاصة مسألة الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه، فهل هي رواية أم سيرة؟

لعلّ ما يسوّغ طرح هذا السؤال أنّ "موت صغير" حملت في صفحة الغلاف بخط صغير كلمة "رواية"، ولكنّ هذا التحديد وإن كان يعدّ بمثابة الميثاق المبدئي بين المؤلّف والقارئ فإنّه لا يحسم النقاش في مسألة التحديد الأجناسي لهذا العمل، وذلك حين نقارن محتوى الرواية بالسيرة التي كتبتها كلود عداس بصفة خاصّة، وما تضمنته المؤلفات التاريخية حول شخصية ابن عربي بصفة أعمّ. ويدعونا التشابه إلى التساؤل عن الهويّة الأجناسية لرواية "موت صغير"، وعن موقعها بين السيرة ورواية الشخصية.

وتثير مسألة التحديد الأجناسي من الناحية النظرية صعوبات كثيرة، لا سيّما أن الأجناس الأدبية غدت تتداخل وتتواشج بشكل لا يمكن معه الفصل بينها بمحدّدات واضحة تساعدنا على تصنيف الأعمال الأدبية حسب الأجناس المعروفة. وقد نبّه تودوروف إلى ذلك بالإشارة إلى أن الاهتمام بالأجناس الأدبية في الوقت الحاضر هو بمثابة تمضية لوقت الفراغ، و"أنّ التخلي عن الفصل بين الأجناس الأدبية بعضها عن بعض علامة حداثة أصيلة"(تودوروف، 2016، ص 21)، إلا أنّه يضيف عبارة مهمة تسوغ ما نقوم بدراسته في هذا المبحث، وهي أن صعوبة تصنيف الأعمال الأدبية إلى أجناسها "لا يعني أن الأجناس غير موجودة" (تودوروف، 2016، ص 24) ، وأنّ هذه الصعوبة في التصنيف كامنة في انتهاك الشكل الأدبي، وأن الأجناس الأدبية الجديدة تأتي من أجناس أدبية أخرى، "وأنّ الجنس الجديد هو دائما تحويل لجنس أو لعدة أجناس أدبية قديمة عن طريق القلب أو الزخرفة أو التوليف" (تودوروف، 2016، ص 25).

وقد اختلفت آراء الدارسين في تحديد جنس "موت صغير" فالبعض اعتبرها "ضمن الأدب التاريخي على الرّغم من أنّها سيرة متخيّلة"(الزهراني، 2025، ص 1926)، وهناك من يرى أنّها تندرج ضمن أدب الرحلات والمذكّرات والسير، إذ تبدو "بعض مقاطع الرواية أشبه بأدب الرحلات، من كثرة الوصف لتلك المدن وتعلّق الشخصية بها فترة من الزمن." (المقيم، 2020، ص57)، ويرى غير هؤلاء أنها تنتمي إلى الأدب الصوفي، وهي قائمة على التداخل الإيجابي بين الرحلة والرواية." (قاجوج، وبولعسل، 2024، ص 214).

ولا يخفى أنّ هذه التصنيفات على اختلافها تستند إلى نواحٍ مضمونية تتعلق بالموضوعات التي تناولها علوان في روايته، وهي موضوعات تاريخية واجتماعية وفكرية تعود إلى العصر الذي عاش فيه ابن عربي، وإذا كانت مضامين الرواية لها أهمية فإنّها في الحقيقة لا دخل لها في تحديد جنسها الأدبي؛ لأن تحديد الجنس الأدبي يكون بالاعتماد على معايير شكلية بالأساس تتعلّق بشكل الأثر الأدبي وأسلوبه وبنيته وخصائصه ومقوماته الفنية، وليس بمضامينه وموضوعاته.

وإذا أدرجنا رواية "موت صغير" في إطار جنس السيرة الذاتية فمن المهمّ التذكير بأنّ فيليب لوجون أهمّ المنظرين لهذا الجنس الأدبي قد حدّد مفهوم السيرة بإطار وعناصر معيّنة على أنّها "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة" (لوجون، 1994، ص 22). ولا يخرج هذا التعريف عن المفهوم العامّ لأيّ سيرة ذاتية متصلة أساسًا بالسارد بحيث تُحدَّد لغة على أنها حكي نثري، ومضمونًا على أنها أحداث تطابق حياة مؤلّفها بوصفه شخصا واقعيا على نحو استعادي استرجاعي، وقد اشترط لوجون أهمّ محدّد للسيرة الذاتية بالقول: "لكي تكون هناك سيرة ذاتية (وأدب شخصي بصفة عامة) يجب أن يكون هناك تطابق بين المؤلّف والسارد والشخصية" (لوجون، 1994، ص 24).

ومن صعوبات التحديد الأجناسي التي تطرحها رواية "موت صغير" أنّ محمد حسن علوان راوح بين صيغتين في السرد: سرد بضمير الغائب عندما يتعلق الأمر بذكر المخطوط وتنقلاته، وسرد بضمير المتكلم على لسان ابن عربي حين يروي سيرته.

وكثيرا ما تتداخل الضمائر على نحو يصعب معه الفصل بين السرد الذاتي والسرد الموضوعي. ولعلّ ما يزيد الأمر تعقيدا حضور المادة التاريخية في الرواية من أحداث سياسية واجتماعية استقاها حسن علوان من التاريخ، يكفي التمثيل على ذلك بما ورد في الرواية حول دخول جيش الموحدين لمدينة مرسية، يقول الراوي: "لم تمض ساعات حتى كان نصف جيش الموحدين داخل المدينة ونصفه الآخر في مواقعه خارجها، وسرعان ما أحكم الجند سيطرتهم عليها وعسكروا في النقاط الرئيسية عند مداخل الأسواق والحارات وفي فرق لا تبعد إحداها عن الأخرى أكثر من خمسين ذراعا حتى لا تؤخذ على غفلة ولا يهاجمها أحد" (علوان، 2016، ص 39).

وحضور المعطيات التاريخية بكثافة قد يدفع إلى الاعتقاد بأنّ "موت صغير" تنتمي إلى جنس الرواية التاريخية، نظرا إلى أنها تستمد مادتها السردية من تاريخ حياة ابن عربي، وتنقل الأحداث السياسية والاجتماعية التي عاصرها، ولكن لا يمكن التسليم بأنها رواية تاريخية خالصة لسببين على الأقل: أولهما أنها لا تتعامل مع التاريخ تعاملا توثيقيّا، بل تستحضره وتعمل على تخييله، والثاني أنها لا تستحضر التاريخ بوجه عام، إلا من باب الإشارة إلى السياق، بل تركّز على تاريخ ابن عربي بوصفه الشخصية المحورية.

ولعلّ هذه الأسباب التي تمنع من إدراج رواية "موت صغير" ضمن نوع الرواية التاريخية هو ما يجعلها، في الوقت نفسه، تبدو أقرب إلى نوع روائي آخر يسمى "رواية الشخصية"، وقد جاء تعريف هذا المصطلح في (معجم السرديات) بالقول: "رواية الشخصية هي الرواية التي مدارها على تطوّر شخصية رئيسية لكن هذه الشخصية الرئيسة بعيدة عن شخصية المؤلف بعدا يمنعنا من أن نعتبرها صورة منه، فهذه الرواية وإن ضارعت السيرة الذاتية في تمحورها حول شخصية رئيسية وفي امتداد عالمها في الزمن وتعويلها على الذاكرة فإنها متجذرة في القص التخييلي وذلك لقيامها على ميثاق روائي صريحا كان أو ضمنيا من جهة، ولاختلاف قصة حياة شخصيتها الرئيسية عن سيرة مؤلفها من جهة ثانية" (القاضي وآخرون، 2010، ص 221).

إنّ أبرز ما نفهمه من هذين التعريفين أنّ الرواية السيرذاتية والرواية الشخصية هما نوعان هجينان يقعان بين السيرة الذاتية والرواية، ويظهر هذا التداخل في مستويين أساسيين:

- أولهما: غياب التطابق بين الراوي والشخصية والمؤلّف.
- وثانيهما: المزج بين المرجعي السيرذاتي والتخييلي الروائي.

ويلاحظ القارئ أنّ "موت صغير" تقع في هذا الحيّز الوسط بين الرواية والسيرة الذاتية. فهي من ناحية أولى تتوفر على ميثاق روائي صريح نصّ عليه مؤلّفها في صفحة الغلاف، إذ عدّها "رواية"، ولكنها من ناحية أخرى استفادت من تقنيات كتابة السرد السيرذاتي، وهو ما يظهر في تتبع حياة شخصية رئيسية والتركيز عليها ومنحها دور الراوي بضمير المتكلم، يبدو ذلك منذ بداية الرواية عندما يروي ابن عربي قصة ولادته قائلا: "أعطاني الله برزخين: برزخًا قبل ولادتي وآخر بعد مماتي، في الأول رأيت أمي وهي تلدني وفي الثاني رأيت ابني وهو يدفنني"(علوان، 2016، ص 13) ، ثمّ تنتهي الرواية أيضا على لسان ابن عربي حيث يروي قصة دفنه بعد الموت: "يصلي الإمام لا يقرأ سورة يس. يحملني الناس، يرتفع النحيب، أميّز أصوات تلاميذي، أسمع قرع نعالهم، تتضاءل الأصوات وتبتعد مع انثيال التراب تنقطع نهائيا إلا من صرخة حارقة أطلقها سودكين بلا وعي"(علوان، 2016، ص 591). وما بين البداية والنهاية يتداول على السرد راويان أحدهما مسيطر وهو ابن عربي، والثاني يأتي بطريقة عارضة ليروي قصة مخطوط ابن عربي التي يتخيّل الراوي أنّها تنقلت إليه عبر الزمان حتى استوت في رواية "موت صغير" التي استلهم مؤلفها أسلوب كتابة النص السيري، ولكنّها تندرج بالتأكيد ضمن "رواية الشخصية" لأنّه لا يوجد فيها تطابق بين المؤلّف والراوي والشخصية الرئيسية.

وبما أنّ محمد حسن علوان مؤلّف الرواية قد مزج بين الكتابة الروائية والأسلوب السيري فإنّ ذلك يدعو إلى التساؤل دون شكّ عن مظاهر المزج بين المرجعي الذي يمثّل جانب السيرة في حياة ابن عربي بوصفه الشخصية الرئيسية التي تروي قصة حياتها، والتخييلي الذي يرتبط بالرواية ويخرج عن حدود السيرة الذاتية بسبب وجود مسافة سردية فاصلة بين المؤلّف والشخصية والراوي. فما هي تجليات المرجعي المرتبط بسيرة ابن عربي؟ وما هي أبعاد التخييل الروائي؟

2- المرجعية التاريخية في سيرة ابن عربي

يمكن أن نتلمّس تجليات المرجعي في رواية "موت صغير" في مستويين: أحدهما يخصّ حياة ابن عربي، والثاني يتّصل بالمعطيات التاريخية في عصره.

2-1-حياة ابن عربي: تمتدّ حياة ابن عربي في التاريخ خمسا وسبعين سنة، تبدأ سنة 560هـ/1165م، وتنتهي سنة 638هـ/1240م، وقد شهدت هذه الشخصية على امتداد حياتها أحداثا وتنقلات في المكان والزمان والأحوال، فعاش ابن عربي تجارب كثيرة ومتنوعة، وتنقّل من المغرب إلى المشرق، وشهد تحولات فكرية وروحية تدرجت به في مراتب التصوّف حتى صار يدعى "الشيخ الأكبر" ويمكن بالاعتماد على ما جاء في رواية "موت صغير" تلخيص حياة ابن عربي في ثلاثة مسارات متداخلة يكشف كل مسار منها عن جانب من جوانب شخصيته.

2-1-1- ابن عربي الإنسان: يتعلق هذا المسار بحياة ابن عربي بوصفه شخصية تاريخية مرّت بتجربة حياتية تطوّرت من مرحلة إلى أخرى، وقد بدأت هذه التجربة بولادته، في مرسية، وهي مدينة من مدن الأندلس، وقد تزامنت ولادته مع وفاة المتصوف الشهير عبد القادر الجيلاني، ثمّ تتطوّر حياة ابن عربي بالتنقل بين المدن، إذ نجده يستقرّ مع أسرته بإشبيلية بداية من سنة 568 هـ، حيث يتعلّم القرآن على يد الشيخ أبي بكر اللخمي، ثمّ يتنقّل إلى قرطبة، سنة 568هـ، ثمّ إلى سبتة سنة 589هـ، ليتابع دروس المحدث أبي عبد الله الحجري، ومنها إلى تلمسان، سنة 590هـ، ثم تونس، ومنها عودة إلى فاس وإشبيلية، وقرطبة وغرناطة ومرسية، ثم عودة إلى تونس سنة 598هـ، ومنها إلى القاهرة في السنة نفسها، ثم انتقال إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، والطائف ثم رحلة إلى القدس وبغداد والموصل، وحلب ودمشق التي استقرّ بها إلى وفاته سنة 638 هـ. ويتضح من خلال هذا المسار أن حياة ابن عربي كانت قائمة على الأسفار والرحلات من المغرب الإسلامي حيث كانت ولادته، إلى المشرق حيث كانت وفاته.

2-1-2- ابن عربي المتصوّف: يتعلّق هذا المسار بمسيرة ابن عربي الروحية، حيث تدرّج في تجربة صوفيّة أساسها تطوّر الكشوفات الروحية من خلال الرؤى، وقد بدأ هذا المسار في الأندلس، سنة 580هـ، عندما بدأ بممارسة السلوك بتوجيه من الشيخ العُريبي، ثم كانت بعد ذلك رؤيا جميع الأنبياء بقرطبة سنة 586هـ، وتلقّي الآية "قل إنْ كان آباؤكم"[التوبة: 24]، في مقبرة بإشبيلية، ورؤيا متعلقة بالحديث: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا"(ابن حنبل، 1999، ح(633)؛ وابن أبي الدنيا، 1986) ، ثمّ في سنة 590هـ، رؤيا أنّبه فيها النبي على موقفه تجاه أبي عبد الله الطرسوسي.

ومن الأحداث المرتبطة بهذا المسار أيضا، التنبؤ بانتصار الموحّدين في معركة الأرك، سنة 591هـ، ومشاهدة جميع مواقف يوم القيامة، سنة 593هـ، وحادثة المعراج سنة 594هـ، والعلم بأنه خاتم الولاية المحمّدية، وحادثة تلقّي الخرقة من محمّد بن القاسم التميمي، ورؤياه بأنّه تزوّج بنجوم السماء وحروف الهجاء سنة 597هـ، وأيضا رؤيا النبيّ حول أفضلية الملائكة على البشر، ورؤيا تتعلق ببعث الحيوانات يوم القيامة، ومشاهدة الإنّية الإلهية، ورؤيا كلمة الله على جبل سيناء سنة 628هـ بنفس الكيفية التي كلم الله فيها موسى ، والرؤيا التي فهم فيها بأنه سيكون له ألف ولد روحاني سنة 629هـ.

ويتضّح أنّ المسار الصوفي لابن عربي يكشف الجانب الروحي من حياته وكيف تطوّر من خلال علاقته بالغيب، إلى أن أصبح قطبًا من أقطاب الصوفية، وما من شكّ في أنّ هذا الجانب يكمّل الجانب الأول الذي تتبّعنا فيه تطور حياة ابن عربي الإنسان. فالأسفار المكانية توازيها أسفار روحية، تضفي على شخصية ابن عربي جانبا تخييليًّا، فإذا كانت تنقلاته بين البلدان ترتبط بالمرجعي ارتباطا وثيقا فإنّ أسفاره الروحية تبدو أقرب إلى العالم الخيالي اللامرئي لاتصالها بعالم الغيب لا بعالم الشهادة.

2-1-3- ابن عربي المؤلّف: ارتبط تطوّر حياة ابن عربي وتدرّج تجربته الصوفية بتطوّر الكتابة والتأليف عنده، وقد كان أول مؤلَّف له كتاب "المشاهد القدسية"، سنة 591هـ بإشبيلية، ثمّ ألف كتاب "مواقع النجوم" في رمضان سنة 595هـ في ألمرية، ثمّ كتب "مشكاة الأنوار" سنة 599هـ في مكة، وفي سنة 600 هـ ألف كتاب "روح القدس" الذي قرأه على مجموعة من المريدين، ثمّ ألّف "كتاب الجلالة" سنة 601هـ بالقدس، وكتاب (التنزلات الموصلية) بالسنة نفسها في الموصل، وفي سنة 602 هـ ألّف (رسالة الأنوار) و(كتاب العظمة) و (كتاب الأمر المحكم) في قونية، وكذلك (كتاب العقد) و(كتاب النقباء) و(كتاب المقنع)، و(كتاب اليقين)، وفي سنة 603هـ ألف كتاب (منزل المنازل الفهوانية) وكتاب (الجواب المستقيم عمّا سأل عنه التلميذ الحكيم)، ثم ألف سنة 611هـ في مكة كتاب (ترجمان الأشواق) وهو ديوان شعري، ثم عمل شرحا لهذا الديوان بطلب من الحبشي وابن سودكين. وفي سنة 615هـ ألف كتابه (اصطلاحات الصوفية)، ثم كتب سنة 627هـ (فصوص الحكم)، ثم كتاب (الديوان) سنة 634هـ في دمشق، وعددا من الرسائل. وأنهى الجزء الرابع من كتاب الفتوحات سنة 636هـ.

وقد تعرّضت الرواية في بعض مواضعها إلى الظروف التي كتب فيها ابن عربي بعض مؤلفاته، من ذلك مثلا ما جاء في محاورة بينه وبين بدر:

"سأل بدر:

- هل ستكمل كتابة الفتح المكّي أخيرا؟
- لا. هذا كتاب جديد.
- فتح الله عليك يا سيدنا. عن أيّ شيء ستكتب؟
- ترجمان الأشواق.
- ماذا؟

- نعم يا بدر. سأشرح ترجمان الأشواق. لقد ظنّ الناس أنّ القصائد التي كتبتها محض غزل وتشبيب في نظام. ولم يعلموا أنّ كلّ ما فيه إنّما كان إيماء ورمزا من الواردات الإلهية والتنزلات الروحية، والمناسبات العلوية" (علوان، 2016، ص 384).

ويتضح أن مسار ابن عربي المؤلف يتميز بغزارة إنتاجه وكثرة مؤلفاته التي جلبت إليه الاهتمام وحولته إلى شخصية لها مكانتها العلمية، إلى جانب ما كانت تحظى به من مكانة روحيّة ولعلّ هذه المؤلفات هي التي بوّأته منزلة رفيعة. ومن الملاحظ أن سيرة ابن عربي تتمازج فيها التجربة الصوفية مع التجربة الإبداعية.

إنّ أهم ما يمكن الوصول إليه عند التأمل في قصة حياة ابن عربي كما عاشها في الواقع أنها قصة ثرية ومثقلة بالرموز والمعاني، فلم تكن شخصيته في التاريخ شخصية مسطّحة محدودة الأبعاد بل كانت شخصية نامية ومتعددة المسارات، ولعلّ أبرز ما يميّزها أنها كانت شخصية مسافرة متنقلة في المكان وفي الزمان ومتدرّجة في التجربة الروحية ومتعددة المشارب في التجربة الفكرية. ولعلّ ذلك ما يؤهلها لأن تكون شخصية صالحة للسرد الروائي، بما تتميز به حياتها في التاريخ من عمق وثراء.

2-2-المعطيات التاريخية: إذا دققنا النظر في القصة التاريخية لحياة ابن عربي لاحظنا أنها تتوفر على عناصر مرجعيّة يمكن أن نحددها في النقاط التالية:

2-2-1-الزمن المرجعي: تدور أحداث قصة حياة ابن عربي في النصف الثاني من القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع (560-638هـ)، وقد تتبعت رواية "موت صغير" هذا الخط الزمني كما هو، وتدرجت أحداثها بتدرج الزمن، وراوح محمد حسن علوان، بين إدراج الزمن في عتبات فصول الرواية عندما يتعلق الأمر بقصة المخطوط، أو إدراجه في ثنايا النص إذا ما تعلقت الأحداث بشخصية ابن عربي، أو غيره من الشخصيات التي ظهرت في القصة، وبالتالي فإن زمن الحكاية محدّد بدقة، من خلال ذكر السنوات المهمة في تطور حياة الشخصية.

2-2-2-المكان المرجعي: تتوزّع أحداث القصة على مجموعة من الأمكنة المرجعية تخص المدن التي تنقّل بينها ابن عربي والأماكن التي حلّ فيها، وقد تطوّرت أحداث القصة بتنقله بين هذه الأمكنة، التي بدأت في مدينة مرسية بالأندلس وانتهت في دمشق. وبينهما كانت رحلة طويلة عبر إشبيلية وقرطبة وسبتة وتلمسان وتونس وفاس وغرناطة، ومراكش، والقاهرة والقدس، والمدينة، ومكة، والطائف، وبغداد، والموصل، وحلب.

وإضافة إلى أسماء المدن تجلّى المكان المرجعي في أماكن مخصصة ارتادها ابن عربي مثل: البيوت الخاصة، والأماكن العامة كالمقبرة، والمسجد، والحرم المكي والحرم النبوي والمسجد الأقصى. ومن بين الأماكن المرجعية المدن التي مرّ بها ابن عربي في رحلاته وأسفاره، يقول ابن عربي: "صار عندي سبب آخر لزيارة القاهرة بالإضافة إلى رغبة الحصّار. تعكّر صفو مقامي في بجاية رغم جمالها، وصرت أنتظر الفرصة للسفر بأقرب وقت ممكن. ولكنّ الأخبار التي تأتينا من مصر ظلّت تزداد سوءا، فلم نجرؤ على السفر" (علوان، 2016، ص 262).

2-2-3-الشخصيات المرجعية: حضرت في رواية "موت صغير" مجموعة من الشخصيات المرجعية، التي يتزامن وجودها مع قصة حياة ابن عربي، ومن هذه الشخصيات: أسرة ابن عربي مثل والده ووالدته وزوجته وابنه وأختيه. وشيوخه: مثل الشيخ أبي بكر اللخمي، والشيخ ابن طريف والمحدث أبي عبد الله الحجري، والشيخ عبد العزيز المهدوي ومحمد بن القاسم التميمي، والشيخ أبو يعقوب الكومي، وغيرهم. ومريدوه مثل الحبشي، وابن سودكين ...، وبعض الشخصيات السياسية التي عاصرها مثل الوزير ابن مردنيش، وسلطان السلاجقة في قونية، وشخصيات أدبية مثل الفيلسوف ابن رشد، والفيلسوف الشاعر أبي يزيد الفزازي. وجميع هذه الشخصيات هي شخصيات تاريخية عاصرت ابن عربي وكان لها دور في

قصة حياته. يقول ابن عربي في "موت صغير": "ها هو ابن رشد أمامي الآن. جلس في أوّل المجلس مع الأعيان، وتناهى صوته إلى سمعي بوضوح" (علوان، 2016، ص 125).

2-2-4-الأحداث المرجعية: يمكن أن نصنّف الأحداث المرجعية في قصة ابن عربي إلى نوعين: أحداث خاصة تتعلق بمسيرة حياته، مثل تنقلاته ولقاءاته. وأحداث عامة، تتعلق بعصره مثل وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني وما دار من حروب في الأندلس، أو في القدس، وما شهدته الدول التي عاصرها من أحداث سياسية وعسكرية، مثل دولة الفاطميين والموحدين وما وقع في هذا العصر من أحداث مهمة مثل المجاعة في مصر، وانتصار الموحدين في معركة الأرك، وزلزال في سورية، واستيلاء الصليبيين على القسطنطينية واحتراق قصر الخليفة في بغداد، وتولي جنكيز خان السلطة وإعادة بناء قلعة حلب، وانتصار المسيحيين في معركة العقاب، وانتصار المسلمين في معركة دمياط، وحصار دمشق، وغزو المغول لبلاد فارس. وغزو المسيحيين لقرطبة.

ومن بين تلك الأحداث التي وقعت بالفعل في التاريخ إحراق مؤلفات ابن رشد، وقد جاء في الرواية على لسان ابن عربي: "تأكّدت الأنباء التي حذّرني منها الكوميّ حين هممت بالسفر إلى فاس، نادى مناد في السوق أن من كان عنده مخطوط أو كتاب لابن رشد يتعاطى علوم المنطق والفلسفة فليحرقه وإلا جلده الوالي. يستثنى من ذلك ما كان في الطب والحساب وعلم النجوم. أخرج الورّاقون كل ما لديهم من نسخ ورموها في ساحة السوق حتّى صنعوا كومة هائلة" (علوان، 2016، ص 197).

ويتبيّن من كل ذلك أنّ قصة حياة ابن عربي هي قصة عصره، فحضور المرجعي التاريخي بارز، ولافت للانتباه، فهل يعني ذلك أنها رواية تاريخية؟ وكيف استطاع محمد حسن علوان تطويع المعطيات التاريخية المرجعية لكتابة نص روائي تخييلي؟

3- الأبعاد التخييلية في رو اية "موت صغير"

مهما كان حضور العناصر المرجعية في الكتابة الروائية فإنّ سمتها المميّزة تكمن في الجوانب التخييلية، وقد ميّز جيرار جينت بين نوعين من الخطاب: خطاب قولي يخلو من التخييل (Diction) وخطاب سردي يقوم أساسا على التخييل (Fiction)، والنوع الأوّل، في رأيه، ذو طابع موضوعاتي (Thematique)، ومثاله ما ينقله مؤرّخ أو كاتب سيرة ذاتية من أحداث واقعية، وأمّا النوع الثاني الذي هو خطاب التخييل فإنّه يحتوي على قصة تقوم على أساس حبكة فنية (Intrigue)، يستخدم فيها الراوي تقنيات سردية وأسلوبية تدعم الجانب التخييلي، وتجعل الخطاب السردي لا يخبر بالواقع بقدر ما يخلق عالما متخيلا (Genette, 2004, p 115, 116).

ولما كان محمد حسن علوان قد مزج في "موت صغير" بين تقنيات السرد السيرذاتي وأساليب السرد الروائي، فإنّه انطلق من معطيات تاريخية متصلة بحياة ابن عربي واعتمد على كتاب كلود عدّاس واستفاد مما جاء فيه من معلومات غزيرة حول تنقلات ابن عربي وعلاقاته والأماكن التي نزل بها والشخصيات التي عاش معها، ولكنّه لم يكتفِ بإعادة كتابة سيرته ولم يتوقف في حدود الجانب المرجعي التوثيقي، وإنّما حاول أن يكثّف الجانب التخييلي الذي يجعل عمله عملا روائيًا وليس سيرة فحسب. ولعلّ ذلك ما جعل أحد الدارسين لهذه الرواية يؤكّد أنّ المؤلّف "أراد من خلال إعادة سيرة ابن عربي إضافة جوانب تخييلية تكشف أبعاد النفس البشرية، وترسم نصّا جماليا يتخلّله وصف سردي لمشاهد ورحلات متعدّدة، مشدود بحبكة تأسر القارئ دون أن تكون المكاسب النفسية والتاريخية والفكرية وحدها هي الهدف المنشود في هذه الرواية" (المقيم، 2020، ص 57، 58).

ولئن كانت الوظيفة الأساسية الغالبة على كتابات السيرة الذاتية هي الوظيفة المرجعيّة فإنّ ذلك لا يعني أنّها تخلو تماما من الجانب التخييلي، وقد أكّد ذلك جابر عصفور في قوله: "إنّ كلّ سيرة ذاتية مهما كانت وثائقية لا تخلو من عنصر أدبي، فالوظيفة الأدبية لا تختفي قطّ من الحدث الكلامي لكتابة السيرة الذاتية حتى لو سيطرت عليها الوظيفة الإشارية للغة" (عصفور، 1999، ص 182).

وإذا حاولنا استقراء مواطن التخييل في رواية "موت صغير" فيمكن الاعتماد على مداخل متعاضدة، كان لكلّ منها دور في إثراء الدلالة وتكثيف التخييل، وتمثل هذه المداخل مكونات نصية حاضرة في بنية الرواية وفي لغتها ومحتواها، ويمكن أن نحددها في مكونات عديدة نختار منها مكونين أساسيين هما: العتبات النصية، والكشوفات الروحية.

1-3- التخييلي في العتبات النصيّة

بيّن جيرار جينت أن العتبات مكون رئيس في العمل الأدبي لا يتوقف دوره على الجوانب الشكلية بل هي علامات موحية توجّه القارئ وتفتح أمامه نوافذ التأويل والفهم، ويرى جيرار جينت أن العتبات هي ما يجعل النصّ يتحوّل إلى كتاب عند القرّاء، وفي نظر الجمهور بصفة عامة، وتقع العتبة بين داخل النصّ والمحيط الخارجي، فهي مفتاح من مفاتيح القراءة، لأنّها توحي بصفة مختزلة بدلالات كثيرة (Genette, 1987, p. 7).

وقد جلبت العتبات النصية في رواية "موت صغير" اهتمام الدارسين، بسبب ثرائها ودلالاتها الإيحائية، ومن بين المهتمين بها الباحث عبد الرحمن بن أحمد السبت، فقد بحث في عتبات النصّ والتشكيل البصري، واعتنى بالتشكيل الخارجي لغلاف الرواية، وبالعنوان الرئيسي(السبت، 2019)، واهتمت الباحثة خديجة الزهراني كذلك بدراسة "سيمياء العنوان في رواية موت صغير لمحمد حسن علوان"، وركّزت اهتمامها على دراسة عتبة العنوان الرئيسي وعتبة الغلاف معتمدة على المقاربة السيميائية، فدرست البنية النحوية والبنية المعجمية والبنية الدلالية للعنوان، وتوصّلت إلى أنّ العنوان رغم اقتصاره على كلمتين، عدّ مرجعا بداخله العلامة والرمز، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمّته، أي النواة المتحرّكة التي يحيط المؤلّف عليها نسيج النصّ" (العواجي، 2025، ص 1936).

ولعلّ من أهمّ ما جاء في هذه الدراسات ما توصلت إليه الباحثة حمدة بنت خلف بن مقبل العنزي التي أكّدت أنّ العنوان "يفتح آفاق التخييل، إذ يعترض مخيلة المتلقّين ويدعوهم لإعادة إنتاج السرد وفق ما يتمكنون من كشف المضمر؛ لأنّه علامة مختزلة مفجرة دلالات متباينة" (العنزي، 2022، ص 1163)، وتكمن أهميّة هذا الرأي في أنّه يشير إلى دور العنوان في التخييل السردي، وهذا ما نحاول الكشف عنه وإبرازه، بالنظر في الوظائف التخييلية للعتبات النصية.

ومن اللافت للانتباه أنّ محمد حسن علوان وزّع عتبات روايته بطريقة تجعلها تكوّن إطارا تخييليا يحتضن أحداث سيرة ابن عربي ويختزلها في عناوين مكثفة استمدها بالأساس من نصوص ابن عربي وأقواله المأثورة. ويتجلّى ذلك من ناحية أولى في العتبة الرئيسة وهي عنوان الرواية "موت صغير"، فهذا العنوان يثير الانتباه ويدعو إلى التساؤل عن المعنى المقصود به، بسبب ما يكتنفه من غموض يرجع إلى العلاقة غير الواضحة أو الملتبسة بين الموصوف "موت" والصفة "صغير".

ولكن هذا الغموض يزول إذا علمنا أنّ العنوان مشتق من عبارة استخدمها ابن عربي وهي "الحبّ موت صغير"، وهذه العبارة وردت كاملة عتبة للفصل الرابع والخمسين (علوان، 2016، ص 331) وفي هذا الفصل يروي ابن عربي قصة حبه للفتاة (نظام) التي التقاها في مكة، فتعلّق بها، يقول: "تمكّن حبها في قلبي حتى لم أعد أفكر في مستقبل أيامي إلا وهي فيه،

ولولا أنّ مريم كانت زوجتي وعلى ذمتي لأقسمت أن نظام هي أول عهدي بالنساء وأول امرأة أشعر معها باكتمال الحب وانسياق العاطفة وخضوع الروح وطمأنينة الجوارح" (علوان، 2016، ص 334).

إن عبارة "الحب موت صغير" المأخوذة من أقوال ابن عربي تدعو إلى التساؤل عن الأسباب التي جعلت محمد حسن علوان يختزلها ويحولها إلى عنوان رئيس للرواية.

إنّ تفسير هذا الاختزال بحذف المبتدأ (الحبّ) والإبقاء على الخبر "موت صغير"، يعودُ إلى أنّ المؤلف أراد أن يوسع في هذه العبارة ويفتحها على أبعاد تخييلية، فالقارئ للرواية يجد أنّ حياة ابن عربي كلّها يمكن أن توصف بأنّها موت صغير لأنّها انغماس في الحبّ بكلّ أنواعه ومختلف مظاهره، وهو حبّ يتدرّج من العاطفيّ إلى الإنسانيّ ومنه إلى الإلهيّ، فما العلاقة بين الحب والموت؟

إنّ الإجابة عن هذا السؤال تستدعي بالضرورة العودة إلى التراث الصوفي الذي يصوّر الحبّ أو العشق بالمعنى الصوفيّ في صورة فناء العاشق في المعشوق، وهي ذروة التجربة الروحية وأقصى مقامات التصوّف، وتتمثّل في البلوغ إلى حالة الذوبان في الذات الإلهية، وهو ما يسميه الصوفية مقام الفناء، وعرّفه القشيري بقوله: "ومن شاهد القدرة في تصاريف الأحكام، يقال: فني عن حسبان الحدثان في الخلق، فإذا فني عن توهّم الآثار من الأغيار بقي بصفات الحقّ. ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عينا ولا أثرا ولا رسما ولا طللا، يقال: إنّه فني عن الخلق وبقي الحقّ" (القشيري، 1989، ص 149).

وبالعودة إلى عنوان الرواية يتّضح أنّ الغموض الذي يكتنف عبارة "موت صغير" يعود إلى أنّها من المعجم الصوفي ولذلك لا يمكن فهمها إلا بوضعها في سياق الخطاب الصوفي بمفرداته الخاصّة ولغته الرمزية.

وإذا انتقلنا من العتبة الرئيسة الأولى المتمثلة في العنوان إلى العتبة الثانية المتمثلة في التصدير لاحظنا أنّها جاءت مدعمة للعنوان ومؤكدة لما ذهبنا إليه في تأويله إذ اختار حسن علوان قولة لابن عربي هي "إلهي ما أحببتك وحدي لكن أحببتُك وحدك". وتبدو هذه القولة مفسّرة لما جاء في العنوان ومكملة له، إذ يظهر معنى الموت الصغير جليًّا في تكرار عبارة الحبّ وتحميلها المعنى الذي تفيده في المعجم الصوفي، أي ما يسمّيه الصوفية "العشق الإلهي"، والمقصود بالعشق الإلهي عند الصوفية هو ذوبان المتصوّف في الذات الإلهية، وهو ما أشار إليه ابن عربي لما جعل حبّه لله حبًّا لا يشرك فيه أحدًا، والحبّ الإلهي عند الصوفية مقام من المقامات يستندون فيه إلى آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: "يا أيّها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه"[المائدة: 54]، كما يستندون كذلك إلى أحاديث نبوية، منها قوله صلى الله عليه وسلّم: "من أحبّ الله أحبّ الله لقاءه، ومن لم يحبّ لقاء الله لم يحبّ الله لقاءه"(مسلم، 1955، ح(2684))، ويحدّد القشيري مقام المحبّة بالقول: "وأمّا محبّة العبد الله فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة، وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له، وإيثار رضاه، وقلّة الصبر عنه، والاهتياج إليه، وعدم القرار من دونه، ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه." (القشيري، 1989، ص 520)

وبالإضافة إلى ما جاء به العنوان والتصدير من أبعاد تخييلية توجّه مسار الرواية نلحظ أنّ العتبات الداخليّة، كان لها هي الأخرى دورها في البناء التخييلي. فقد قسّم حسن علوان روايته إلى اثني عشر سفرًا، ويلفت الانتباه في ذلك أولًا اختيار كلمة "السّفر"، وهي كلمة لها معانٍ كثيرة مثل الانتقال في المكان وقطع المسافة وكشف الغطاء عن الرأس، وتعني كذلك الكتاب، يقول ابن منظور: "والسفر بالكسر: الكتاب، وقيل: هو الكتاب الكبير، وقيل: هو جزء من التوراة، والجمع أسفار... وقوله عز وجل: "كمثل الحمار يحمل أسفارا"[الجمعة: 5] قال الزجاج في الأسفار: الكتب الكبار واحدها سفر".

أمّا عند الصوفية فالسفر مصطلح يعني الترقي والتدرّج في المقامات الروحية، فهو نوع من "الانتقال عن المقامات، والإنزال في أخرى، كالانتقال من مقام الإسلام إلى الإيمان، ثم من مقام الإيمان إلى الإحسان" (ابن عجيبة، 1983، ص 85) وقد سمّى ابن عربي أحد مؤلفاته "الإسفار عن نتائج الأسفار" (ابن عربي، 1948).

ويتبيّن من هذه المعاني أنّ علوان لم يختر مصطلح "السفر" عتبة داخلية لفصول الرواية بصفة اعتباطية، إذ يبدو أنّه وجد في هذا المصطلح الصوفي ما يعبّر عن تطوّر حياة ابن عربي الروحية وتدرّجه في المقامات الصوفية، لذلك كان كلّ فصل من فصول الرواية عبارة عن نقلة نوعية في تجربة ابن عربي الروحية. فالعتبة الداخلية هنا تعبّر عن تطوّر السرد وتضفي عليه طابعا تخييليا لأن الأحداث الرئيسية في حبكة الرواية لا تتّصل بانتقال ابن عربي من مكان إلى مكان بقدر ما ترتبط بارتقائه من مقام إلى مقام.

وممّا يلفت الانتباه أيضًا في بناء الرواية عدد الأسفار، فقد قسّم علوان روايته إلى 12 سفرًا، ويبدو أنّ هذا الاختيار أيضا لم يكن اعتباطيًّا، فالعودة إلى أدبيّات التراث الصوفي تكشف عن أنّ الرقم 12 رقم سحريّ مقدّس عند المتصوّفة، فهو يرمز إلى النقباء الأقطاب الذين عليهم صلاح الأمّة، "وقد رفع الله تعالى الحجاب الذي بينهم وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه أسماءهم مسطّرة ومراتبهم وما شاء الحقّ أن يجريه على أيديهم إلى يوم القيامة"(القط، 1438، ص 369).

وإضافة إلى كلّ هذا اعتمد المؤلف تقسيمًا داخليّا للأسفار وجعل لكلّ قسم عتبة مزدوجة، تقوم على ركنين: الركن الأول ترقيم تدرّج فيه من الواحد إلى المئة بطريقة مسترسلة ويبدو أن هذا التقسيم القائم على الترقيم لا يحكمه منطق الأحداث ولا تغيّر المكان والزمان ولا اختلاف الموضوع، فقد يمتدّ موضوع واحد على أقسام متتالية، أما الركن الثاني فقد قام على الازدواج إذ راوح فيه محمد حسن علوان بين نوعين من العتبات:

- نوع يكتسي طابعًا مرجعيّا كلّما تعلّق الأمر بالحديث عن قصّة المخطوط، من أمثلة ذلك: "أذربيجان 610هـ/1212م" (علوان، 2016، ص 7) أو "المخطوط في حلب 657هـ/1259م" (علوان، 2016، ص 95) أو "المخطوط في بيروت 1434هـ/2012م" (علوان، 2016، ص 572)، ومن الواضح ظهور البعد المرجعي في هذا النوع من العتبات بحضور المكان والزمان المرجعيين المحيلين على مراحل انتقال المخطوط منذ ظهوره في أذربيجان، حتى وصوله إلى باحث في بيروت.

- والنوع الثاني يغلب عليه الطابع التخييلي، فهو اقتباسات من مؤلفات ابن عربيّ اختارها محمد حسن علوان ووزّعها على الفصول التي يتحدّث فيها عن قصّة حياة ابن عربي ومن الأمثلة على ذلك قوله: "من لا حكمة له لا حكم له" (علوان، 2016، ص 30). أو قوله: "السفر إذا لم يكن معه ظفر لا يعول عليه" (علوان، 2016، ص 45). أو قوله: "اعتزل الناس ليسلموا منك لا لتسلم منهم" (علوان، 2016، ص 359)، هذه الجمل التي اختارها علوان من كلام ابن عربي، هي بمثابة الحكم التي تلخّص فلسفته في الحياة، ومن الملاحظ أن اختيار هذه الأقوال وتوزيعها في متن الرواية، لم يأت بشكل اعتباطيّ، بل كانت له وظيفة فنية تخييلية، ففي الغالب تأتي هذه الأقوال بمثابة الاختزال والتكثيف لمحتوى الفصل ومضمونه، فكأنّها عناوين يتوسّع فيها الراوي بعد ذلك من خلال السرد. وهو ما يقود إلى القول إنّ محمد حسن علوان وهو يحاول أن يكتب سيرة ابن عربي كان منطلقه ما تحتويه أقواله من دلالات وأبعاد تولّد السرد وتوجّهه.

2-3- التخييلي في الكشوفات الروحية

المقصود بالكشوفات الروحية الرؤى التي يراها ابن عربي ويسردها في مواضع مختلفة من الرواية، وقد صرّح ابن عربي في متن الرواية بأنّ الله يؤتيه الكشف ويطلعه على الأمور، يقول: "إنّ الله يكشف لي ما يريد لا ما أريد، إنه كشف، لا تنجيم ولا تبصير ولا عرافة ولا كهانة، فلا أنا أسترق السمع ولا أخطف الخطفة، إنما أكون في حالي وعلى منوالي فيكشف الله

لي أمرًا دون أن أسأله ذلك، وهذا شأن الأولياء وطريق المتصوفين"(علوان، 2016، ص 167). وقد كان لهذه الكشوفات دورٌ في إثراء الجانب التخييلي في الرواية خاصة أنها تكسر الترتيب الخطي للزمن وتشكّل نوعًا من الاستباق الذي ينبئ بما سيقعُ قبل وقوعه. وقد بدأ السفر الأول من الرواية برؤيا عبّر عنها ابن عربي بقوله: "أعطاني الله برزخين: برزخ قبل ولادتي وآخر بعد مماتي، في الأول رأيت أمي وهي تلدني وفي الثاني رأيت ابني وهو يدفنني، رأيت أبي يضحك مستبشرًا ببكره الذكر، وزوجتي تبكي مفجوعة في زوجها المسن" (علوان، 2016، ص 13).

اللافت للانتباه في هذا الكلام الذي جاء على لسان ابن عربي تكرار فعل "رأيت" الذي ينتمي إلى المعجم الصوفي ويُقصد به الرؤيا أو الكشف الذي يحصل للمتصوفة فيسمح لهم بالاطلاع على ما هو في حكم الغيب، أو ما يمكن القول بأنه ينتمي إلى المتخيّل واللاواقعي، وقد استغل حسن علوان رؤى ابن عربي لإذكاء الجانب التخييلي ووضع القارئ أمام خطاب يتعالى على المرجعي، فهذه الرؤية التي رواها ابن عربي تتحكم في مفاصل السرد في الرواية وتمسك بلحظتين متباعدتين: لحظة البداية المتصلة بولادة ابن عربي ولحظة النهاية التي تجسّدت في موته.

وبهذا اكتسب ابن عربي مميزات الشخصية المفارقة التي تعلم قصة حياتها قبل وقوعها، وبذلك ينتقل السرد من مستوى التأريخي لسيرة ابن عربي وحياته إلى سرد تخييلي قائم على الإثارة والتعجيب. ولا يتوقف دور الرؤى في تخييل وقائع سيرة ابن عربي بل يتجاوزها إلى تخييل الأحداث التاريخية، يقول ابن عربي: "رأيت فتيل دولة المرابطين يطفئه الموحودون في مرسية قبل ولادتي، ورأيت التتار يدكون بغداد دكًا بعد مماتي... رأيت كلّ هذا بكشف الله الأعم ونوره الأسنى" (علوان، 2016، ص 13)، ويمكن التوقف في هذا الكلام عند إشارتين مهمتين:

- الإشارة الأولى: تتمثل في المفارقة بين زمن الرؤيا وزمن الحدث، إذ ما رآه ابن عربي حول سقوط دولة المرابطين، يسبق ولادته، وما رآه بخصوص ما فعله التتار ببغداد كان بعد مماته، ولا يخفى أنّ الرؤيا في الحالتين، تكسر التسلسل المنطقي للزمن، وتتلاعب بثنائية السابق واللاحق.

- الإشارة الثانية: تخفّف من حدّة المفارقة وتحوّل اللامعقول إلى معقول، وغير الممكن إلى ممكن، ويظهر ذلك في إظهار ابن عربي للرؤيا بوصفها كشفًا روحيًا أنعم الله به عليه في شكل نور أسنى يجعله يرى ما لا يُرى.

إنّ البعد التخييلي للكشوفات الروحية، لا يتحقق من خلال ما ينتج عنها من مفارقة زمنية فحسب، وإنما يتجلّى كذلك في صبغ الأحداث بطابع عجائبي يمكن أن نلاحظه في حديث ابن عربي عمّا يحدث له أثناء الكشف وقد وصف هذه الحالة بقوله: "ورحت أدور على نفسي. أدور وأدور وأدور. رفعت يدي اليمنى ممسكًا القنينة إلى أعلى وخفضت اليسرى إلى أسفل شعرت أنني خفيف مثل ريشة، ... شعرت أني ولجت في ضباب وصارت عمامتي سحابة، شعرت أني مغموس في نور ساطع مثل شمس. دارت حولي النجوم والكواكب. التقطت نجمة وقبلتها واستوقفت كوكبا وضممته. تعرت أمامي كلها فارتميت عليها جميعًا" (علوان، 2016، ص 150).

إنّ المتأمل في هذا الكلام يلاحظ من خلاله أن السرد ينفصل انفصالا تاما عن الواقع والمعقول ويلغي كل علاقة بالمرجعي فيغدو بناء تخييليًا ينقل باللغة لحظة الشهود التي يعيشها ابن عربي المتصوف، وهي لحظة تكسر حدود الفضاء المعقول وتلغي طبيعة الحدث الممكن، فابن عربي في عالم الشهود يتنقل في الفضاء مثل ريشة، ويقبل النجوم ويعانق الكواكب.

إنّ حضور الرؤى والكشوفات الروحية في رواية "موت صغير"، خلّصها من حدود السيرة التي تؤرخ لحياة ابن عربي إنسانًا وجعلها سيرة روحية، تروي ما يشاهده ابن عربي متصوفًا ويعني ذلك أنّ محمد حسن علوان استثمر البعد الروحي في حياة ابن عربي وجعل منه مادة تخييلية.

النتائج:

حاول هذا البحث قراءة رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان في ضوء مسألة تخييل المرجع في الكتابة الروائية، وكان من محفّزات طرح هذه القضية التداخل الأجناسي في نص الرواية، وقد تجسّد ذلك التداخل في الجمع بين تقنيات السيرة وأساليب السرد الروائي، واعتمادا على ما سبق من تحليل لنص الرواية فإنّه يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- تنتمي رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان إلى نوع روائي يعرف بـ "رواية الشخصية" وهو نوع يستفيد من تقنيات السيرة بتمحورها على شخصية رئيسية واعتمادها على الذاكرة، ويتجذّر -في الوقت نفسه- في التخييل القصصي الروائي.
- يتّصل المرجعي في الرواية بمسار حياة ابن عربي في التاريخ بوصفه شخصية حقيقية، وقد تجسّد ذلك فيما يسميه علماء السرد بأركان الحكاية أو الخبر مثل الزمان والمكان والأحداث والشخصيات،
- يكمن التخييلي في الرواية في عمل المؤلّف وطريقته في عرض القصة الحقيقية لشخصية ابن عربي عرضا روائيا. وتبرز تجلياته في عتبات الرواية ومعجمها وما زخرت به من كشوفات روحية يرويها ابن عربي.
- ينفصل السرد الروائي في "موت صغير" بفضل اعتماده على الخطاب الصوفي عن التوثيق التاريخي لحياة شخصية ابن عربي لينخرط في كتابة روائية تخييلية تتكثف فيها اللغة الرمزية التي لا تدرك معانيها وأبعادها إلا بالتأويل والتدبر.
- استفاد علوان من سيرة ابن عربي التي كتبتها كلود عداس، في رسم مسار الشخصية الرئيسية، ولكنه لم يتوقف عند البعد المرجعي لتلك المعطيات التاريخية، بل أضاف إليها أبعادا تخييلية حوّلت النص السيري إلى نص روائي.
- صمم علوان روايته وفق رؤية فنية قائمة على ما يسميه جيرار جينيت "معمار النص" فاختار عتباته النصية بعناية ووزعها توزيعًا محكمًا فكانت هذه العتبات بمثابة العلامات التي أضفت على نصه أبعادا رمزية تخييلية.
- يتميز التراث الصوفي بثراء رمزي ودلالي في لغته وتجاربه وكشوفاته، وهو ما يهيّئه ليكون مادة صالحة للكتابة السردية التي تعمل على تخييل المرجع لتخلق من التاريخي مادة روائية تخييلية.

وختاما فإن رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان تعدّ إحدى الروايات السعودية المهمة، ليس لأنها فازت بجائزة البوكر سنة 2017 فحسب، بل لأنها افترعت سبيلًا جديدًا في الكتابة الروائية التي تنحو منحى التجريب الإبداعي.

المراجع

ابن أبي الدنيا، ع (1986)، محاسبة النفس، (المستعصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض، تحقيق؛ ط.1) دار الكتب العلمية.

ابن الحجاج. م. (1955). *صحيح مسلم* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

ابن عجيبة، أ. (1983). *الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية* (عبد الرحمن حسن محمود، تحقيق). عالم الفكر.

ابن عربي، م. (1948). *كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار*، جمعية دائرة المعارف العثمانية.

البخاري، م. (2002). *صحيح البخاري*، دار ابن كثير.

تودوروف، ت. (2016). *نظرية الأجناس الأدبية* (عبد الرحمن بوعلي، ترجمة؛ ط.1). دار نينوى.

تودوروف، ت. (2005). *مفاهيم سردية* (عبد الرحمن مزيان، ترجمة؛ ط.1). منشورات الاختلاف.

ابن حنبل، أ. (1999). *الزهد* (ط.1). دار الكتب العلمية.

دي بوجراند، ر. (1998). *النص والخطاب والإجراء* (تمام حسان، ترجمة؛ ط.1). عالم الكتب.

دي سوسير، ف. (1985). *دروس في اللسانيات العامة* (صالح القرمادي وآخرون، ترجمة؛ ط.1)، الدار العربية للكتاب.

الزهراني، خ. (2025). سيمياء العنوان في رواية (موت صغير) لمحمد حسن علوان، *مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط*، (44)، 1914-1966.

السبت، ع. (2019). جماليات الفضاء الروائي في رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان، *مجلة العلوم العربية والإسلامية*، *13* (2)، ص 549 – 619.

الشمالي، ن. (2006). *الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الروايات التاريخية العربية*. عالم الكتب الحديث.

طاحون، ب. (2018). المحكي السيري وتشكلات اللغة الروائية رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان أنموذجا، *مجلة كلية الآداب*، (13)، 190 – 255.

عدّاس، ك. (2014). *ابن عربي سيرته وفكره* (أحمد الصادقي، ترجمة؛ ط.1). دار المدار الإسلامي.

عصفور، ج. (1999). *زمن الرواية* (ط.1). دار المدى للثقافة والنشر.

العنزي، ح. (2022). سيميائية الإشارات الصوفية في البنية السردية للرواية العرفانية: موت صغير لمحمد حسن علوان أنموذجا، *مجلة العلوم العربية والإسلامية*، *15* (3)، 1143- 1224.

علوان، م. (2016). *موت صغير* (ط.1). دار الساقي.

قاجوج، ح. وبولعسل، ك. (2024). رمزية الرحلة في الخطاب الصوفي المعاصر، رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان أنموذجا، *مجلة قراءات*، *16* (1)، 209 – 228.

القاضي، م. والخبو، م. والسماوي، أ. والعمامي، ن. وعبيد، ع. وبنخود، ن. والنصري، ف. ومهوب، م. (2010). *معجم السرديات* (ط.1). دار محمد علي للنشر.

القاضي، م (2008). *الرواية والتاريخ دراسات في تخييل المرجعي* (ط.1). دار المعرفة للنشر.

القاضي، م. (2017). *حوار منشور بجريدة عكاظ*، حاوره على فايع. تم الاسترجاع بتاريخ: 9/5/ 2025. على الرابط: https://www.okaz.com.sa/culture/na/1545528

القشيري، أ. (1989). *الرسالة القشيرية* (عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، تحقيق). مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

القط، خ. (1438). دلالات الأرقام انموذجًا رمزيًا في المصطلح الصوفي، *مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية*، *5*(8)، 345 – 399.

لوجون، ف. (1994). *السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي* (عمر حلي، ترجمة؛ ط.1). المركز الثقافي العربي.

مجموعة من المؤلفين. (1421). *موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة* (محمود حمدي زقزوق، تحرير؛ ط.1). منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

المقيم، ط. (2020). أنواع التناص والخطاب الميتا سردي في رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان، *مجلة الآداب*، *32*(1)، 49 -70.

جاك، م. وريبول، آ. (2010). *القاموس الموسوعي للتداولية* (مجموعة من الباحثين، ترجمة؛ ط.2). المركز الوطني للترجمة.

References

ʿAdās, K. (2014). *Ibn ʿArabī: His life and thought* (Aḥmad al-Ṣādiqī, Trans.; 1st ed.). Dār al-Madār al-Islāmī, (In Arabic).

ʿAjamī, ʿA. (1983). *Al-Futūḥāt al-ilāhiyya fī sharḥ al-mabāḥith al-aṣliyya* (ʿAbd al-Raḥmān Ḥasan Maḥmūd, Ed.). ʿĀlam al-Fikr, (In Arabic).

Al-ʿAnazī, H. B. Kh. (2022). The semiotics of Sufi symbols in the narrative structure of the mystical novel: *A Small Death* by Muḥammad Ḥasan ʿAlwān as a model. *Journal of Arabic and Islamic Sciences, 15*(3), 1143–1224, (In Arabic).

Al-ʿAwān, M. (2016). *A Small Death* (1st ed.). Dār al-Sāqī, (In Arabic).

Al-Bukhārī, M. (2002). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dār Ibn Kathīr, (In Arabic).

Al-Dhahabī, K. (2025). The semiotics of the title in the novel *A Small Death* by Muḥammad Ḥasan ʿAlwān. *Journal of the Faculty of Arabic Language, Asyut, (44)*, 1914–1966, (In Arabic).

Ibn Ḥanbal, U. (1999). *Al-Zuhd* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, (In Arabic).

Al-Qāḍī, M. (2008). *The novel and history: Studies in referential fiction* (1st ed.). Dār al-Maʿrifa li-al-Nashr, (In Arabic).

Al-Qāḍī, M. (2017, May 9). Published interview in *ʿOkāẓ Newspaper*, interviewed by ʿAlī Fāyiʿ, (In Arabic). Retrieved from https://www.okaz.com.sa/culture/na/1545528

Al-Qāḍī, M., al-Khubū, M., al-Samāwī, A., al-ʿUmāmī, N., ʿUbayd, ʿA., Binkhūd, N., al-Naṣrī, F., & Mayhūb, M. (2010). *Dictionary of narratology* (1st ed.). Dār Muḥammad ʿAlī li-al-Nashr, (In Arabic).

Al-Qushayrī, A. (1989). *Al-Risāla al-Qushayriyya* (ʿAbd al-Ḥalīm Maḥmūd & Maḥmūd ibn al-Sharīf, Eds.). Dār al-Shaʿb Press, (In Arabic).

Al-Shimālī, N. (2006). *The novel and history: A study of discourse levels in Arabic historical novels*. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, (In Arabic).

ʿAṣfūr, J. (1999). *The age of the novel* (1st ed.). Dār al-Madā li-al-Thaqāfa wa-al-Nashr, (In Arabic).

De Beaugrande, R. (1998). *Text, discourse, and action* (Tammām Ḥassān, Trans.; 1st ed.). ʿĀlam al-Kutub, (In Arabic).

De Saussure, F. (1985). *Course in general linguistics* (Ṣāliḥ al-Qurmadī et al., Trans.; 1st ed.). Al-Dār al-ʿArabiyya lil-Kitāb, (In Arabic).

Genette, G. (1987). *Seuils*. Seuil, Paris.

Genette, G. (2004). *Fiction et diction, (précédé de introduction à l'architexte)*, Seui, Paris.

Ibn Abī al-Dunyā, ʿA. (1986). *Muḥāsabat al-nafs* (al-Mustaʿṣim bi-llāh Abū Hurayra Muṣṭafā ibn ʿAlī ibn ʿAwaḍ, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, (In Arabic).

Ibn al-Ḥajjāj, M. (1955). *Ṣaḥīḥ Muslim* (Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Ed.). ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī Press.

Ibn ʿArabī, M. (1948). *Kitāb al-Isfār ʿan natāʾij al-asfār*. The Society of the Ottoman Encyclopaedia, (In Arabic).

Jaak, M., & Rebol, A. (2010). *The encyclopedic dictionary of pragmatics* (Research group, Trans.; 2nd ed.). National Center for Translation, (In Arabic).

Lejeune, P. (1994). *Autobiography: The pact and literary history* (ʿUmar Ḥallī, Trans.; 1st ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, (In Arabic).

lorenzo, M. (2005). *qu est-ce que la fiction? Libririe philosophique*, J. Vrin, Paris,

Maqīm, Ṭ. (2020). Types of intertextuality and meta-narrative discourse in the novel *A Small Death* by Muḥammad Ḥasan ʿAlwān. *Journal of Arts, 32*(1), 49–70, (In Arabic).

Muḥammad, B. M. B. Ṭāḥūn. (2018). Autobiographical narration and formations of novelistic language: *A Small Death* by Muḥammad Ḥasan ʿAlwān as a model. *Journal of the Faculty of Arts, (13)*, 190–255, (In Arabic).

Qājūj, Ḥ., & Būlʿasal, K. (2024). The symbolism of the journey in contemporary Sufi discourse: The novel *A Small Death* by Muḥammad Ḥasan ʿAlwān as a model. *Qiraʾāt Journal, 16*(1), 209–228, (In Arabic).

Sabt, ʿA. B. A. (2019). The poetics of narrative space in the novel *A Small Death* by Muḥammad Ḥasan ʿAlwān. *Journal of Arabic and Islamic Sciences, 13*(2), 549–619, (In Arabic).

Ṭāhūn, B. M. B. (2018). Autobiographical narration and formations of novelistic language: *A Small Death* by Muḥammad Ḥasan ʿAlwān as a model. *Journal of the Faculty of Arts, (13)*, 190–255, (In Arabic).

Todorov, T. (2005). *Narrative concepts* (ʿAbd al-Raḥmān Mazīyān, Trans.; 1st ed.). Manšūrāt al-Ikhtilāf.

Todorov, T. (2016). *The theory of literary genres* (ʿAbd al-Raḥmān Būʿalī, Trans.; 1st ed.). Dār Nīnawā, (In Arabic).